مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع – العدد الأول ، ص311 – ص338 ، 2001

شعر ابن الملح أبي بكر محمد بن إسحاق اللخمي 500هـ

جمع ودراسة

محمود محمد العامودي
عميد كلية الآداب الجامعة الإسلامية - غزة
ص. ب 108 غزة - فلسطين

POETRY OF MOHAMMAD IBN ISHAQ ALLAKHMY NECKNAMED IBN ALMELH

ABSTRACT: This paper is about the poetry of Abi Baker Mohammad Ibn Ishaq allakhmy neck-named Ibn Al-melh.
Hi is Known as a famous Andalisian sofi peot, whose poetry gained the admiration of all who read or heard it . The paper is of two parts . The first one is restrectcd to the poet’s name, neckmame, his life, manners, his death , his stlye , language and his poetic subjects which includs praising, description of nature, wine and spirtual flateration , and Allah’s love.
The second part is a collection of what remains from his poetry in the Arabic library sources .

ملخص هذا شعر أبي بكر محمد بن إسحاق اللخمي ، الملقب بابن الملح ، الشاعر الشلبي الأندلسي الصوفي الذي ملأ الأسماع بياناً وبهر الطباع حسناً وإحساناً .

وقد تم العمل فيه من مبحثين :

أولهما : ذكر فيه اسمه وكنيته ولقبه وحياته وأخلاقه وما قيل في شعره ومعارضاته ووفاته ولغته وأسلوبه وموضوعاته الشعرية التي تشمل المدح ووصف الطبيعة ووصف الخمر والغزل الروحي والحب الإلهي .

ثانيهما : جمع ما بقي من شعره في مصادر التراث العربي .

ابن الملح

اسمه وكنيته ولقبه

هو محمـــد بن إسحاق اللخمي من مدينة شِلْب[a] بغرب الأندلس ، يكنى أبا بكر، ويلقب بابن الملح ، روى عنه ابناه أبو القاسم أحمد وأبو محمد عبد الملك[b] .

حياته :

يبدو لي أن بداية حياة أبي بكر بن الملح كانت لهواً وصبابة ، ولاذ بالتوبة والتزم الهدى في كبره ، يقول عن نفسه :

وكُنْتَ فَتَى الكاسِ عهـــد الصبـــا فَردني الدهـــر شَيخَ الدعـــــــــاءِ[c]

قال ابن بسام[d] : أبو بكر ، فرد من أفراد العصر ، وهو من بيت أصالة ، وبحبوحة جلالة ، وفارس ميداني الزهد والبطالة ، وشاعر ناد ، وخطيب أعواد ، عَبَر صدراً من زمانه لا يحفلُ بعاذل ، ولا يصغي في الفتوة إلى قول قائل ، وكان في ذلك أحسن من التوريد في الخد ، وبمكان الحلمة من النهد ، والدين في أثناء تلك الوهلة ، وبين خصاصات تلك الغفلة ، يستطيلُ غَيبتَه ، وينتظر أوبتَه ، فلما أَقْصر باطله ، وأسمعه عذاله وعواذله ، تلقاه باليمين ، واشتراه بالثمن الثمين ، فأصبح سجير عنَزةٍ ومنبر ، وأمسى سمير مصحفٍ ودفتر .

وقال ابن خاقان[e] : حل كنَفَي العلم والعلْيا ، وأخذ بطرفَي الدِّين والدنْيا ، فَهصر أَفْنَان الفُتُوة ، واقتصر برهةً على اجتلاءِ غُرر الأماني المجلُوة ، لم يتأَس بها إلا بنشوةٍ ، ولم يتَنَفس فيها إلا عن صبوةٍ ، ولا طافَ مدتها إلا بِركْن استِتَار ، ولا عافَ مورد استهتار ، والدين يلْحظُه بِطَرفٍ كَلِفٍ ، وقلْبٍ عليهِ مؤْتَلِف ؛ إلى أن أَقْصر باطِلُه ، واستَبصر من الرشْدِ مسوقُه وماطِلُه ، فَعري مِن ذلك اللبوسِ ، وبرئَ من تلك الكُؤوس ، وأصبح ثاني الأكابر ، وراقِي أَعوادِ المنابر ؛ وكان- رحمه ا - مدةَ الشبابِ ، والولوج في ذلك في لهواتِهِ بقيةٌ لم يقْصِر عن سالِفِها ، ولم يكْسِر فُؤاد آنِفِها .

وقد وصفه الأصبهاني بقوله[f] : بالأخذ من طرفي الدين والدنيا ، وحاول كنفي العلم والعلياء ، فإنه لاذ بالتوبة بعد الحوبة ، وطلب الوزر من الوزر ، وخطا بالصفوة

بعد الصهوة ، ورقي صهوة المنابر بعد القهوة ، وكأس بعد الكأس ، وأدنى سنا الطهر بعد دجى الأدناس ، ولّبى سريعاً منادي الهدى في نزع ما ارتاده في خلع العذار من اللباس .

أخلاقه

عرف أبو بكر بن الملح بتدينه ، فقد أوقف أرضاً من جملة ماله للشعراء ، وهو أهل للكرم والضيافة قال محمد بن حبوس الفاسي الشاعر[g] :

دخلت مدينة شِلْب من بلاد الأندلس ، ولي يوم دخلتها ثلاثة أيام لم أطعم فيها شيئاً، فسألت عمن يقصد إليه فيها ، فدلني بعض أهلها على رجل يعرف بابن الملح ، فعمدت إلى بعض الوراقين ، فسألته سِحاءةً ودواة فأعطانيهما ، فكتبت أبياتاً أمتدحه بها ، وقصدت داره ، فإذا هو في الدهليز فسلمت عليه ، فرحب بي ورد علي أحسن رد ، وتلقاني أحسن لقاء ، وقال : أحسبك غريباً ! قلت : نعم . فقال لي : من أي طبقات الناس أنت ؟ فأخبرته أني من أهل الأدب من الشعراء ، ثم أنشدته الأبيات التي قلت ، فوقعت منه أحسن موقع ، فأدخلني إلى منزله ، وقدم إلى الطعام ، وجعل يحدثني ، فما رأيتُ أحسن محاضرة منه ، فلما آن الأنصاف خرج ثم عاد ، ومعه عبدان يحملان صندوقاً حتى وضعه بين يدي ، ففتحه فأخرج منه سبعمائة دينار مرابطية فدفعها إلي ، وقال : هذه لك ! ثم دفع إلي صرةً فيها أربعون مثقالاً ، وقال : هذه من عندي فتعجبت من كلامه ، وأشكل علي جداً ، وسألته من أين كانت هذه لي ؟ فقال لي : سأحدثك إني أوقفت ٌأرضاً من جملة مالي للشعراء غلتُها في كل سنة مائة دينار ، ومنذ سبع سنين لم يأتني أحد ، لتوالي الفتن التي دهمت البلاد فاجتمع هذا المال حتى سيق إليك وأما هذه فمن حر مالي ! يعني الأربعين ديناراً ، فدخلت عليه جائعاً فقيراً ، وخرجت عنه شبعان غنياً .

وهو رجل حكيم متزن مجرب يرى ابنه أبا القاسم قد اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف فقال له[h] : يا بني ، هذا الأمر ينبغي أن يكون آخر العمر ، وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدباء والظرفـــاء ، وتأخذ نفسك بقول الشعر ، ومطالعة كتب الأدب ، فلما عاشرهم زينُوا له الراح ، فتهتك في الخلاعة ، وفر إلى إشبيلية ، وتزوج بامرأة لا تليق بحاله ، وصار يضرب معها بالدف ، فكتب إليه أبوه :

يا سخْنَةَ العين يا بنَيــا ... لَيتَك مــا كُنْتَ لِي بنَيــا

أبكيتَ عيني ، أطلْتَ حزني — أمت حبيبي وكان حيا
حطَطتَ قدري وكــان أعلى — في كل حالٍ من الثريا
أمــا كفاك الزنــا ارتكابا — وشرب مشمولة الحميــا
حتى ضربتَ الدفوفَ جهراً — وقلْتَ للشر جــئ إليــــا
فاليوم أبكيك ملءَ عيني — لو كان يغني البكــاء شيــا

فأجابه ابنه بقوله :

يا لائم الصب في التصابي — ما عنك يغني البكاء شيــا
أوجفْتَ خيلَ العتابِ نحوي — وقبلُ أوثبتَها إليــا
وقلْتَ هذا قصير عمرٍ — فاربح من الدهر ما تهيــا
قــد كنْتُ أرجو المتــاب ممــا — فتنْــتُ جهــــلاً بــــهِ وغَيا
لــولا ثــلاثٌ[i] شُــيوخُ ســوءٍ — أنْتَ وإبليــس والحميـــــــــا

ماقيل في شعره

إن شعر أبي بكر بن الملح ملأ الأسماع بياناً وبهر الطباع حسناً وإحساناً ، يقول ابن بسام[j] : " هو شاعر نادٍ وخطيب أعواد ... وقد أثبت من شعره ما يملأ الأسماع بياناً ، ويبهر الطباع حسناً وإحساناً " ، وقال المراكشي[k] : " وكان أديباً بارعاً شاعراً محسناً " وقال ابن خاقان[l] : " وقد أثبت له ما يستجاد ، ويرتاد له تهائم ونجاد " ، وقال الأصبهاني[m] : " إن شعره أنضر من روض الورد والآس " .

من جملة هذه الأقول نستنتج أن ابن الملح شاعر فحل يمتاز بسلاسة الألفاظ ورقتها ولذاك ملأ أسماع الناس وبهر طباعهم ، كما أن شعره صقلته قريحة عاشت في الأندلس وفيها الطبيعة الجميلة الأنهار والجداول والجنان الخضراء والورود المتفتحة ، لذاك جاء شعره أنضر من روض الورد والآس باعتبار أن شعره يترك أثراً في النفس وذلك لصدق تجربته الفنية مما جعله شبيهاً بالورد من حيث جماله ، وبالآس من حيث نقائه في النفس لأن الآس أكثر النباتات بقاء في الخضرة .

معارضاته

المعارضة في اللغة : هى المقابلة ، وعارض الشئ بالشئ معارضة : قابله ، وعارضت كتابي بكتابه أى قابلته . وفلان يعارضني أى يباريني[n] .

والمعارضة في الشعر[o] : أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أى بحر وقافية ، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني ، وصياغتها الممتازة ، فيقول قصيدة في بحر الأولى وقافيتها ، وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير ، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية ويفوقه ، فيأتي بمعان وصور بإزاء الأولى تبلغها في الجمال الفني ، أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل وجمال التمثيل ، أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة ، ولا علاقة بين اتفاق الشاعرين في العصر أو اختلافهما فيه ، وقد عارض أبو بكر بن الملح في قصيدته التي مطلعها :

هلْ يسمـع الربع شكْـوانا فَيشْكِينَا ... أو يرجِع القـَولَ مغْنَـاه فَيغْنِينَـا[p]

ابن زيدون من قصيدة له يقول فيها :

بِنْتُـم وبِنا فَمـا ابتَلتْ جوانِحنَـا ... شَوقـاً إِلَيكُم ولا جفتْ مآقِينَـا[q]

ومطلع قصيدة ابن زيدون :

أَضحى التنَائِي بدِيـلاً مِن تَدانِينَـا ... ونَاب عـن طِيبِ لُقْيانَا تَجافِينَـا[r]

وفاته :

لقـد أمـد ا في عمر أبي بكر بن الملح حتى وصل إلى سن الشيخوخة ، يقول:

وكُنْتُ فَتَى الكَاسِ عهـد الصبا ... فَردِني الدهـــر شَيـخَ الدعاءِ[s]

إلى أن وافته المنية في شهر رمضان سنة خمسمائة[t] .

اللغة والأسلوب

يقول ابن الملح :

يا سخْنَةَ العين يا بنَيـا ... لَيتَك مـا كُنْتَ لِي بنَيـا

أَبكيتَ عيني ، أطَلْتَ حزني ... أَمت صبِيتي وكان حيا

حطَطتَ قَدري وكـان أَعلى ... فِي كل حالٍ مِن الثريا

أَمـا كفَاك الزنَـا ارتِكابا ... وشُرب مشْمولَةِ الحميـا

حتى ضربتَ الدفُوفَ جهراً   وقُلْتَ للشر جـئ إليـا
فَاليـوم أبكِيـك مِـلْء عيـني   لَـو كـان يغْنِي البكـاء شَيـا

في الأبيات السابقة تنساب ألفاظ الشاعر رقيقة شفافة مع جمال في الأسلوب وصدق في التجربة إذ المقام مقام عتاب مليء بالحسرة ، فالشاعر يعتصر قلبه أسى على الذي انحرف عن الطريق القويم ، وارتكب المعاصي والمنكرات .

وقد اختار الشاعر ما يناسب ذلك المقام من ألفاظ تشف عن الحزن من مثل قوله : أبكيت عيني ، أطلت حزني ، حططت قدري ، أمت صيتي ، فاليوم أبكيك .

وقد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه التي تعبر عن صدق حالته النفسية وعن براعته اللغوية ، إذ خلت ألفاظه من تنافر الحروف والغرابة ، كما جنح إلى استخدام بعض ألوان البديع اللفظي كالطباق في أمت وحيا ، حططت أعلى . والخيال الذي تمثل في الاستعارة : حططت قدري ، أمت صيتي ، يغني البكاء ، قلت للشر . وأسلوب النداء : يا سخنة العين ، يا بنيا .

وقد تأثر الشاعر بمعجم الصوفية اللغوي ، فجاء بكلمة مشمولة التي هى اسم من أسماء الخمر وردت عند ابن خميس في قوله :

ثُم تَطْـرد الهـم بِمشْـولَـةٍ   تَقْصر الليلَ إذَا الليـلُ طَـالْ(u)

وجملة القول : إن الشاعر قد وفق في اختيار ألفاظه ، إذ جاءت تتناسب ومعانيه وتعكس حالته النفسية مع خلو تراكيبه من التنافر والغرابة .

موضوعاته الشعرية

للصوفية أدب غزير ، جاء ليعبر عن تجربة خاصة عاشها الصوفي وسط بيئة خاصة تختلف عن تلك التي عاشها الآخرون ، فعبر عن تلك الحياة التي عاشها ، وعن تلك الحالة النفسية التي اعترتهم بتذبذبها وعدم استقرارها ، ورغم حياتهم الخاصة وبيئتهم الخاصة إلاّ أنهم طرقوا أغراض الشعر التي طرقها الشعراء الآخرون كالمدح والوصف والرثاء وغيرها ، كما انفردوا بأغراض خاصة بهم لم يطرقها إلاّ من سار على نهجهم واستن سنتهم ، ومن هذه الأغراض الحب الإلهي والغزل الروحي والسكر وغيرها . ويمكن الوقوف على أغراض الشعر عند ابن الملح كدليل على ما ذهبنا إليه .

1- المدح

اقتصر ابن الملح في مدحه على المعتضد وابنه المعتمد بن عباد على صور تجديدية في المدح مع بقاء معاني المدح التقليدية من مثل الكرم والسناء والبهاء والشجاعة فمن ذلك قوله في مدح المعتضد :

عامت مِـن المكْــرمــاتِ راحتُــه ... مِن قَبلُ تِرب العلى وقَبلُ نَصح
غُرتُـه الشمـس والحيــــا يـده ... بينَهما لِلنجِيع قَــوس قُــــزح(٧)

وقد يبدأ مدحه بمقدمة طللية وفقاً للبناء التقليدي للقصيدة العربية القديمة يقول مثلاً عند مدحه للمعتضد :

كم قَصر أُنْسٍ لَهـونا فِي مطَالِعِــهِ ... قَد عاد والعهد دانٍ موحِشَ الطلَل
فَمــن مغَــن بأَلْحـان المنَى غَرِدٍ ... وشَاربٍ بين طَاساتِ الهوى ثَمِـل
وعَاقِلٍ بِالصبا عن قَطْـعِ مدتِــهِ ... قَـد راشَ أَجنِحةَ الأيامِ بِالجـذل(٨)

2- وصف الطبيعة

لقد فتن الشعراء بطبيعة الأندلس بما فيها من الجبال والأنهار والوديان والحقول الواسعة وشواطئ البحار والمدن الجميلة ، يقول ابن الملح واصفاً أحد مجالس المعتمد بن عباد يوماً والذي يشتمل على بركة ، مصنوع عليها فيل يجري من فمه الماء ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه ، فصنع ابن الملح فيها عدة مقاطع بديهاً منها :

ومشعلين من الأضواء قـد قُرنا ... بالماءِ والمــاء بالدولابِ منزوفُ
لاحــــا لعيني كالنجمين بينهمـــا ... خَــط المجرةِ ممدود ومعطـوفُ

وقال أيضاً :

كأنما النار فَوقَ الشمعتَين سنـاً ... والماء مِن نفذ الأنبوبِ منْسكِب
غَمامــةٌ تَحتَ جنْح الليل هامِعـةٌ ... في جانبيها حفافُ البرق يضطَرب

وقال أيضاً :

وأنبوبِ مـاءٍ بين نارين ضمنـا　　هـوى لكئوسِ الراحِ تَحتَ الغَياهِبِ
كأن اندفاع الماءِ بالمـاء حيـةٌ　　يحركها في الماءِ لَمع الحبـاحِبِ

وقال أيضاً :

كأن سراجي شربهم في التظائها　　وأنبـوب ماءِ الفيل في سيـلانه
كريم تَولى كِبـْره مـن كِلَيهما　　لئيمان فِي إِنْفاقِـهِ يعـ ـذِلانِـهِ(x)

ومن خلال هذه الأبيات نرى أن وصف الطبيعة عند ابن الملح بقي ضمن إطار الصورة الواصفة للمنظر الطبيعي ، وهو ما يعطي انطباعاً بأن هذا الوصف إنما هو إشباع للجانب الجسدي عند الشاعر إذ لم يخرج الوصف ، فيمثل أبعاداً جديدة تدخل حيز البوح النفسي والتعاطف والتمثيل .

3- وصف الخمر

يتغنى ابن الملح كعادة شعراء الصوفية بالخمر التي تورث اللذة والمتعة غير أنها تختلف عن خمر الدنيا مع أنها تفعل فعلها ، إذ تجعل صاحبها (شاربها) يغيب بوارد قوي فيصفو سره فمثلاً يقول في وصفها :

هِي الخَمر مِن ريق الحبيبِ مذَاقُـه　　لَديها ومِـن أَنْفاسِـ ـ ـهِ متَنَسـم
خَبتْ تَحتَ مزجِ الماءِ شُعلَةُ نَارها　　فَلَم يبقَ إِلا نُورها المتجسـ ـ ـم(y)

والشاعر في أبياته هذه يشرب خمراً ليست هي الخمر المعهودة التي يشربها العصاة بل من ريق محبوبه الذي تنبعث معه ريحاً حارة تُشبه ما ينبعث من الخمر من رائحة حارة حين تناولها من أوعيتها التي خزنت فيها .

هذه هى الخمرة الصوفية إنها خمرة النفس والروح التي تعني انتقال الإنسان من عالم المادة الذي يعني بالتركيز على متع الدنيا والدقة في تتبع متعها إلى عالم الروح بغيبوبته وتخليه عن المتع والشهوات وعلوم الدنيا التي تتميز بتأثيرها الفعال العنيف الذي يجعل قلب الصوفي لا يرى سوى الحق إذ تفتح للروح عوالم جذابة شائقة تغري بالمزيد من الشرب .

4- الغزل الروحي

الحب عند المتصوفة ينصرف دائماً إلى حب ا ، والمحبوب هو ا ذاته ، وفي صورة الغزل بالمحبوبة حرص شعراء الصوفية على وسم المحبوبة بصفات منها طلاقة الوجه ورقة الخصر وهيف القامة وكثيراً ما يشبهونها بالغزال أو الظبي لجماله ودله وصعوبة السيطرة عليه لسياحته في البراري شأنهم في ذلك كشأن شعراء الغزل الذين ينطلقون في غزلهم من خلال تجارب يحيونها ، فالصوفية لا تمارس الغزل ممارسة واقعية بل هي تجربة شعورية فنية فقط لأن الزهد والغزل الواقعي لا يلتقيان لأن الزهد قيمة نفسية بينما الغزل قيمة جسدية تتغنى بالشهوات والمتع المادية ، فمثلاً يقول :

ظَبي يمـــوج الهـوى بِنَاظِـرِهِ   حتى إذا ما رمى بِهِ انْبعثَـا
مبتَـدع الخَــلْق لا كفَـاء لَـه   يـعد شَكْوى صبـابتي رفَثَـا
أنْكر سـقْمِي ومـا قَصدتُ لَـه   وما تَعرضتُ للْهوى عبثَــا
أَقْسـم في الحب أَن أَموتَ بِــهِ   فَمـا قَضى بِره ولا حنَثَـا[z]

والشاعر (ابن الملح) في هذه الأبيات يسير على طريق الصوفية في تشبيه المحبوبة (الذات الإلهية) بالظبي يموج الهوى بناظره فيصيب بسهامه قلوب الناظرين ، يصيبها بالصبابة فيترك القلب لا هو ميت ولا هو حى .

والناظر لأبيات ابن الملح يجدها عذبة رقيقة ، وهى في انصرافها إلى القول الحسي تصور كل ما يمكن تصويره من ألم الحب ، وتعلق بالمحبوبة التي تتصف بألوان الجمال ، فهى تسحر الناظرين إليها ، فتصيب القلب بالسقم ، فيشكو ألـــم الحب وعبث الهوى .

وقد اختار الشاعر ألفاظاً تشف عن حالته النفسية ، وما اعتراه من حزن وألم ومن هذه الألفاظ ، شكوى صبابتي ، سقمي أموت ، ومن حيث التراكيب فقد جاءت قوية جزلة متينة من مثل قوله : مبتدع الخلق ، ظبي يمـــوج ، وقد استخدم الخيال في قوله : يموج الهوى ، تعرضت للهوى ، إذا ما رمى به .

ومن الواضح أن هذه الأبيات تتعارض مع مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تقول بأنه لا ينبغي أن يتصف المخلوق بصفات الخالق .

5- الحب الإلهي

يقول ابن الملح :

وأَغْيَد حيانِي بِغَيداء والهوى ... يعيد الْهوى يا حبذَا الْغِيد والْعِيد
سقَتْ لَوعتي مِنْه ومنها مراشِفٌ ... تَطِيب بِحب الْحر والْبرد موجود
عطَفْتُ على الدلين أَمتَار مِنْهما ... حياةٌ يؤَديها لَهاةٌ وعنْقُود
منَحتُهما أَوقَـــات لَيــــْلي وبينَنَــا ... لِسِر الْهوى وقْتٌ إِذَا شِئْتَ محــــدود

وما عن لِلفَحشَـاءِ فِي الطيبِ خَاطِر ... ولاَ طَافَ للْواشِين بِالْحال تَنْكيد
سكِرتُ ومن أَمسى بِحالِي فَإِنـه ... بِسكْرين للأَلْحاظِ والْكَأْس مقْصــود
وما زِلْتُ مخْصوصاً بِطيبٍ يعِلني ... بِها الرشَأُ الأحوى أَو الغادةُ الرود
إِلى أَن وشَى بِالفَجر خَاطِـر نَفْحــــةٍ ... يسايرهـا للطير سجـع وتَغْـريـد
ولاح عمود الصبح صلْباً كَأنــه ... لِفعل الدياجِي في يدِ الأُفْـقِ إِقْليد[aa]

يتغنى ابن الملـح في أبياته السابقة بالمحبوب الإلهي الذي ملك عليه جوامع قلبه ، فمحبوبته غيداء سقته كاسات الحب فسكر ، وفنى عن الوجود ، فلا فحشاء تلهي ولا تنكيد للموشين ، بيد أن هذه اللذة لم تدم إذ أفسد الفجر على الشاعر خلوته ، فهتك ظلمة الليل بنوره ، وقطع متعة الشاعر ، فصحا من سكرته .

إن الناظر لهذه الأبيات يجد ابن الملح شاعراً صوفياً مطبوعاً متمكناً من ناحية اللغة التي جاءت طيعة دون تكلف ، تنساب رقيقة عذبة تنم عن صدق العاطفة وقوة التجربة ، وهذه هي أهم صفات الشعر الصوفي الذي يجمع عادة بين بساطة اللغة وصدق التجربة ، لذا فقد أجاد الشاعر في التوفيق بين معجميه اللغوي والوجداني ، فصدق شعوره جعله يصور نفسه في أبيات مترابطة صادرة عن طبع وذوق .

شعر ابن الملح

-1-

قال ابن الملح : [من المتقارب]

1- وكُنْتَ فتَى الكاسِ عهـ ـ ـد الصبا فَردني الدهـ ـر شَيـ ـخَ الدعـ ـ ـ ـ ـاءِ

التخريج :

البيت في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 ويروي البيت فيه : "الشباب فصيرني الشيب" بدل "الصبا فردني الدهر" .

-2-

قال ابن الملح من قصيدة عتاب : [من الطويل]

1- لقَد ظَلَمتْني أُمةٌ مـ ـا خَمشتُها بِلَحظٍ وقَد عمتْ حشاي ندوبا

2- تَوهمتهم سلماً فَسولمتُ ظاهراً وشَبوا على ظَهرِ المغيبِ حروباً

3- وثقتُ بِهم فِي النائِباتِ فَأَخْلَفوا وكانوا إلى جنْبِ الخُطُوبِ خُطوبا

4- فَكم صاحِبٍ منهم يبيتُ بِقَلْبِهِ بعِيداً ويغْدو بِاللسان قَريبا

5- إِذَا لاَح خَير ذَادِني عن حِياضِهِ كما ذَادتِ الزجر العرامس نيبا

6- وإن عن شَر قَادِني نَحو ضنْكِهِ جنيباً وأنى لِي أَقاد جنيبا

7- وآخر قَد فَاجأته الود أَولاً بديهة سـ ـاعٍ مـ ـاجِدٍ وأَديبا

8- سريتُ لَه مِن حسن ظَني بِطَالِعٍ أَمِنْتُ لَه حتى المماتِ غُروبا

9- وكُنْتُ إِذَا بل الوداد بِلَفْظِهِ أَدرتُ عليهِ بِالْمحبةِ كُوبا

10-جفَانِي ولكني أَهب بِعشرتي شِمالاً إِذَا هب الصدِيقُ جنُوبا

11-وآخر لم أَسأَلْ بِهِ من ولا ابن من فَلستُ لما يرتاب منْه طلوبا

12-نَشَرتُ لَه برد الإِخَـاءِ كأَنما خَضبتُ بِها فِي العارِضين مشيبا

13-وكُنْتُ إِذَا رثتْ مِن الود بردةٌ علَيهِ صرفْتُ الاهتِبالَ قَشِيبا

14-سقَى كأْس حِقْدٍ فَوقَ لحق نَمِيمةٍ تَشُق قُلُوباً لا تَشُق جيوبا

15-فَماذَا يرى العبدان في ذَنْبِ أَمة رأَتْ حسنَاتِي فِي الْوفَاءِ ذُنُوبا

16-ومن ينْكر الشَكْوى إِلى ا ـ منهم وقَد ملأوا الصدر الرحِيب وجيبا

17-سأَغْفِر لا عجـ ـزاً ولكـ ـن سجيـ ـةٌ نَمتْني نَجِيبـ ـاً أَو ورثْتُ نَجِيبـ ـا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 470/1/2-471 .

-3-

قال ابن الملـ ـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1- وأُنْبوبِ ماءٍ بين نَارين ضمنَا   هوى لِكُؤوسِ الراحِ تَحتَ الغَياهِبِ

2- كأن انْدِفَـ ـاع الماءِ بِالْمـ ـاءِ حيـ ـةٌ   يحـ ـركُها بالليـ ـل لمع الحبـ ـاحِبِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 473/1/2 ونفح الطيب 263/4 .

-4-

قال ابن الملح من النسيب : [من الطويل]

1- حبيب إلِيْنَا أَن نَراك علَى طيبِ   حراماً يِشُرب الراح مِن كُل تأْنِيبِ

2- تُكسبك الصهباء فَضـ ـلَ خَـ ـلائقٍ   وعِنْدك فَضلٌ آخـ ـر غَير مكْسـ ـوبِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 453/1/2 .

-5-

قال ابن الملـ ـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1- كأنما النار عِنْد الشمعتين سنا   والْماء مِن نُفَذِ الأنْبوبِ ينْسكِب

2- غمامةٌ تَحتَ جنْح الليـ ـل هامِعـ ـةٌ   فِي جانِبيها جنَـ ـاح البرقُ يضطَرب

التخريج :

البيتان في الذخيرة 472/1/2 ونفح الطيب 263/4 ويروي البيت الأول فيه : "فوق" بدل "عند" ويروي البيت الثاني : "حفاف" بدل "جناح" .

-6-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من البسيط]

1- ليالِي اللهو تَرعى غَفْلَةَ النوبِ   هِجتُن ذِكْري لَقَد ينْتُن عن كثَبِ

2- كم جبتُن وجولي للهوى فلك	يجني دجاكُن بالأقمار والشهب
3- ألقى الأماني تسري في أدلتها	بين الأهلةِ والأغصان والكُثُبِ
4- أبيتُ أرضع در الوصل مارتني	وقد خلطتُ رضاع المزن والعِنَبِ
5- وثم والله أزكى شاهدٍ كرم	تعمى على نشواتي أعين الريبِ
6- في روضةٍ وكأن الريح غاسِلُه	ذوائِب المزن في الغُدران والقُلُبِ
7- أهز عِطفي وقــد غنتْ مطوقــةٌ	تهز عِطــفَ قضيــبِ البــان والغَربِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 566/2 .

-7-

قال ابن الملح في الغزل الروحي : [من المنسرح]

1- ظبي يموج الهـوى بناظِـــــرهِ	حتى إذا مـا رمـى بـهِ انبعثـا
2- مبتـدع الخَـلْق لا كفَـاء لــه	بـعد شكْـوى صبـابتي رفثا
3- أنْكر سـقمي ومـا قصدتُ لــه	وما تعرضتُ للهـــوى عبثـا
4- أقسـم في الحب أن أموتَ بــهِ	فمـا قضـى بـــره ولا حنثا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 561/2 والخريدة 467/3 والذخيرة 453/1/2 ويروي البيت الأول فيه : "رنا" بدل "رمى" ويروي البيت الثاني : "البخل" بدل "الخلق".

-8-

قال ابن المـــلح مـن قصيـدة في قصد المعتضـد باللـــه والـــد المعتمـد : [من المنسرح]

1- عامتْ مِن المكْـرماتِ راحتُـــه	مِـن قبلُ يترب العلـى وقبلُ نصح
2- غرتُــه الشمـــس والحيا يـده	بينهمـا للنجـع قـــوس قُـزح

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 563/2 ونفح الطيب 71/4 والبيت الأول في الذخيرة 3/ 392/1 .

-9-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من الطويل]

1- وأَغْيَد حيانِي بِغَيداء والهوى	يعِيد الْهوى يا حبذَا الْغِيد والْعِيد
2- سقَتْ لَوعتي مِنْه ومنها مراشِفٌ	تَطِيب بِحب الْحر والْبرد موجود
3- عطَفْتُ على الدلين أَمتَار مِنْهما	حياةً يؤَديها لُهاةٌ وعنْقُود
4- منَحتُهما أَوقَاتَ لَيلي وبينَنَا	لِسِر الْهوى وقْتٌ إِذَا شِئْتَ محدود
5- وماعن لِلفَحشَاءِ فِي الطيبِ خَاطِر	ولاَ طَافَ لِلْواشِين بِالحال تَنْكِيد
6- سكِرتُ ومن أَمسى بِحالِي فَإِنه	بِسكْرين للأَلْحاظِ والكَأسِ مقْصود
7- وما زلْتُ مخْصوصاً بِطيبٍ يعِلني	بِها الرشأُ الأحوى أَو الغادةُ الرود
8- إِلَى أَن وشَـى بِالفَجرِ خَاطِر نَفْحـةٍ	يسايرها للطير سجـع وتَغْـريـد
9- ولاح عمود الصبح صلْبـاً كأَنـه	لِفِعل الدياجِي فِي يـدِ الأُفْـق إِقْلِيد

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 565/2 .

-10-

قال ابن الملح في مدح المعتضد : [من الطويل]

1-ضمانُك مِلء الأرض كالأخْذِ باليدِ لَدَاك هولُ الأمر بالغَدِ في الغَدِ
2- لِذَاك يبدو الْموتُ نَاراً ولُجةً على صفْحتي صمصامِك الواقِدِ الندي
3- لَدَاك مادتْ بالرماح صِعادها وليستْ لِوهي في الكُعوبِ بميـدِ
4- يهز بها أعطافه كل باسِلٍ رحِيبِ ذِراعٍ أو طَويل مقَلدِ
5- على شُزبٍ لو سايرتْها خُطُوبها عرضن عليها مِن وجوهِ التجلدِ
6-يصلْن السرى والماء غَور كأنما حملْن عصا موسى كُل جلمدِ
7- له جدولٌ مِن صارمٍ متَسللٍ إلى غُصنٍ مِن ذَابِلِ متُأودِ
8- هنَاك ربيـع للسيوفِ مرجـس قَـريب أوانٍ مِـن ربيـعٍ مـوردِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 458/1/2

-11-

قال ابن الملح من قصيدة في إعذار : (من الطويل)

1- بمزدوجِ المقْراضِ فَخْـر مغَاب بمـا اختُص مِن أمرٍ على الحكمِ الفَردِ
2- هو الدهر لم يستَعقِبِ الدس وِتْره على خَطَـأٍ كانَتْ خَطَـايـاه أو عمـدِ
3- فَرائِض ض عِز لا خَبـايـا مذَلـةٍ وأطْـفُ حليـمٍ لا تَقَاب ذي حِقْدِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 563/2

-12-

قال ابن الملح يصف سوار فضة مذهباً ، وأخبر عنه : (من البسيط)

1- أنَـا مِن الفِضـةِ البيضاءِ خالصةً لَكِـن دهتْنِـي خُطُوب غَيرتْ جسدِي
2-علمـتُ عضي بما أحوي فَأحسدِني جري الوشـاحِ فَهذي صفْرةُ الحسدِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 471/1/2 ونفح الطيب 70/4-71 ويروى البيت الثاني فيه : "علقت غصناً على" بدل " علمت عضى بما" .

-13-

قال ابن الملح من قصيدة في أخذ سبته ومدح المعتمد بن عباد :[من الكامل]

1- سكن اشْتِياقُك ما عدا عما بدا ... أَرويتَ أم خَمتِ الخُطُوب الوردا

2- لم يطْفَ وجدك إنما هِي شُعلةٌ ... كالسيفِ جرده المقام وأَغْمدا

3- والعضب يستره القِراب وربما ... خَشُنَتْ مضاربه الرقاقُ من الصدا

4- والليلُ يركُض عائِداً مِن طِرفِهِ ... مرفُوع ذَيل البردِ مقْبوض الردا

5- والجو محرور القَمِيصِ فكُلما ... ملأتْه أنْفاس الرياحِ تقَددا

6- والروض يبعثُ بِالنسِيمِ كأنما ... أَهداه يضرب لاصطِباحِك موعِدا

7- سكْران مِن ماءِ النعِيمِ فكُلما ... غنَاه طائِره وأَطْرب رددا

8- يأْوي إِلى زهرٍ كأن عيونَه ... رقَباء تقْعد لِلأَحِبةِ مرصدا

9- زهر يبوح بِهِ اخْضِرار نَباتِهِ ... كالزهرِ أسرجها الظلام وأوقَدا

10- ويبيتُ فِي فَنَنٍ توهم ظِله ... يمسي ويصبِح في القَرارةِ مِرودا

وله منها يصِفُ ما سالَ مِن الدمِ :

11- قَـ ـد ظَل أَنْفُ الأرضِ أَحسن راعِفاً ... مِنْه ، وطَرفُ الأرضِ أَخْزر أرمدا

12- وأَحم يثْأر للْغَدِيرِ كأنما ... سالَ النجِيع خِلالَه وتَولدا

13- قَد خَف موقِعه علَيهِ وربما ... مسح النعيم بعطْفِهِ فتَأَودا

14- أَعلَى محل الشعرِ أَن قَصائِدي ... جعلَتْ مديحك بِالمعانِي مقْصدا

15- خَطَبتْك تَركَب بطْن كَفي مِنْبراً ... ودعتْك تَعمر ظَهر كَفي مسجِدا

16- أَثْقَلْن أَعنَاقَ الْمآرِبِ لُؤْلُؤاً ... وملأْن آفَاقَ البصائِرِ إِثْمِدا

17- كَم قَد ركِبتُ إِلَيك كَاهِلَ هِمةٍ ... كادتْ تُغَالِطُ فِي أَخيهِ الفَرقَدا

18- أَبغِي لَديك العيشَ أَخْضر يانِعاً ... فأجوب جنْح الليل أَسفَع أَسودا

19- يقْظَان تَحسِبني الكواكِب نَاظِراً ... فِيها يناظِر للْغَزالَةِ موردا

20- وإذا تَكنفَني النهار لَبستُه وهجاً لَفُوحاً أو سراباً مزبدا
21- رطْب الجوانِح فِي الثيابِ كأنمـا اسـتهديتُ فِـي الماءِ الحفي الهدهـدا

التخريج :

الأبيات (4-21) في قلائد العقيان 559/2-560 والأبيات (1-3 ؛ 6-10 ؛ 13 -21) في الذخيرة 454/1/2-455 والأبيات (6-9) في المغرب 383/1 والأبيات (1-10 ؛ 13) في الخريدة 466/2-467 مع اختلاف الرواية في بعض المصادر .

-14-

قال ابن الملح يصفُ حلْبةَ الخيل : [من الطويل]

1- خَوافِقُ قَد ريشَتْ بِأَجنِحةِ الهدى قَطَارتْ بِبحرِ الرومِ كُل مطَار
2- فَمن بشد الجري عِقْبان شاهقٍ ومن بِأَلْحان الصهيل قَماري
3- بِكُل مباهٍ بِالسلاح كأنما يجر مِن الخطي فَضلَ إِزار
4- مهين لِدنْياه يظُن حياتَه إِذَا لِم يمتْ فِي اللهِ دار بوار
5- تَسنم جدران المكارِهِ فَانْتَهى مآثِر لَم تُحجب لَه بِجِدار
6- سقَى مِن قَلِيبِ الحربِ أَشْجار مفخَرٍ تَدلتْ لَه مِن ساعةٍ بِثِمار
7- فَمن سابِحٍ وردٍ تَجلْبب خلقةً بِنَسجِ دمٍ قَبلَ النتَاجِ ممار
8- وأَبلَقَ كالريمِ المدمى مفَضضٍ تَخَالُ بِشقيهِ مسالَ نُضار
9- وأَشْهب تَجلُوه المعالِي كأنما تُزين مِنْه زنْدها بِسوار
10- وأَشْقَر نوري يهب كأنه وقَد قَدحتْه الحرب مِقْبس نَار
11- وأَدهم كالليل البهيمِ تَعلقَتْ بِهِ تَحتَ كم الفَجرِ كَف نَهار
12- إِذَا ما علاه راكِب فَكَأنه بِغُرتِهِ تحتَ المطالِبِ سار
13- بلبتِهِ خَيطُ المجرةِ فصلت لَه موهناً أوساطه بِدراري
14- سفينةُ بر سخرتْ غَير أَنها تَجوب مِن الإلهابِ لُج غبار
15- تُطأطأُ مِن عون الطِباعِ بِحاذفٍ وتُهنأُ مِن لَون الأَدِيمِ بِقَار
16- له خُلُـقٌ لَـولا توارد غيـره على عِتْقِـهِ لَم ينْحـرفْ لنفار

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 463/1/2-464 والأبيات (1 ؛ 3-4) في قلائد العقيان 564/2 ، ويروى البيت الأول فيه : "الهوى فطارت ببحر" بدل "الهوى تطير بأفق" .

-15-

قال ابن الملح : [من البسيط]

1- مالِي وللْحب يجفيني وأ]ظهْره — وللأسى فِيهِ يطْويني وَأنْشُره

2- وكم همتُ فَلَم أَقْدِر على جلَدٍ — ما أجملَ الْصبر بي لَولا تَعذره

3- أسلمتُ قَلِبي إلى وجدي وقُلْتُ لـ ـه — صبراً لعلك يوماً سـ ـوفَ تَشْـ ـكُره

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 563/2 .

-16-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من الكامل]

1-قَد صِرتُ في أخْرى المقَاصِدِ فانْصرف — وشرعت في شتى المواردِ فاصدر

2- واخْتَر لهذا الدر أجياد العلا — يزدن فَحسن الجِيدِ زين الجوهر

3- واشْهد صروف الدهـ ـر تَظْفر عندها — بالظافر ابن أبي الكرام وتنصر

4- فصغير مرأى العين عن بعدِ المدى — كالنجمِ أصغَره تنائي المنظر

5- حاز السناء وما أسن وإنما — نمتِ الفروع بطيبِ ماءِ العنصر

6- من معشرٍ يمسي ويصبح طفلهم — من حب [...] العلا في معشر

7- ألِفوا مضاجعةَ الظبا بمهودهم — وولوا مطاولةَ الوشيج الأسمر

8- فلتحفظِ الأيام منهم عصبةً — سكنتْ بأرجاءِ الوغي والمنبر

9- ثبتوا على الأصل القديم فأثبتوا — نَسب الكواكبِ في قبائل حمير

10-وبنَوا على السعي الجميل فبينوا — أن المكارم في تراثِ المئزر

11-ولتحفظِ الأيام سالفَ أمةٍ — ملأت مفاخرهم فروج الأعصر

12-بقي الثناء عليهم فكأنّما — ركبوا المنابر في بطون المقبر

13-أهدى إليك الود عبد يدعي — شَرفاً بصهرٍ في بناتِ المحبر

14-طابتْ مواردُه لديك كأنّما وقفتْ ركائبه بريفِ الكوثرِ
15-وسما يبلغُه إليك كأنّما قَطَعَ المراحلَ في بروجِ المشتري
16-نقلَ الوداد على قِطارِ قصائدٍ رتعتْ زماناً في جنَابِ الدفْترِ
17-يحملان طيب الحمدِ فيك كأنّما ينشرن بالفلواتِ طيب العنبرِ
18-أَضمرتُ هذا القَصد نَحـوك حجـه فَقَضيتَ فَرض المؤمِـن المتَنَضـر

التخريج :

الأبيات (1-17) في الذخيرة 456/1/2-458 والأبيات (14-18) في قلائد العقيان 2/ 560-561 .

-17-

قال ابن الملح في مدح نفسه : [من البسيط]

1- لِي هِمةٌ تَتَعدى حد صاحِبِها تَطير بالماءِ في حظ وما وقَعا
2- تَمتَد مِنْها يمِيني كُلما قَبضتْ عِزا ويشْمخُ أَنْفي كُلما جدِعا
3- لَم أَتخِذْ حيثُ مضتْ هِمتي ثِقَةٌ ولَو حررتُ فُؤادِي نَحوه قُطِعا
4- ورب راكِبٍ لَيلٍ ظَلَ فِي نُوبٍ لليل ينْكِر سعد عِنْدها بلَعا
5- مذَبذَب الْعزمِ يجفُو ظل صاحِبِـهِ تبرمـأ بدجى عيقيـقٍ جـرعـا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 564/2 .

-18-

قال ابن الملـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من البسيط]

1- ومشْعلَين مِن الأَضواءِ قَـدْ قُرِنا بالمـاءِ والمـاء بالدولابِ منزوفُ
2- لاحـا لعيني كالنجمين بينهمـا خَـط المجرةِ ممـدود ومعطوفُ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 473/1/2 ونفح الطيب 263/4 .

-19-

قال ابن الملـ ـ ـح يصف شَمامةً فضة منَيلة أي مرصع أو مزخرف ، ويكنى عنها : [من البسيط]

1- أَنَا المدارةُ بين الكأسِ والطبقِ   والْمستَعارةُ للآدابِ والحدقِ
2- أَكون لْلوردِ والخَيري آونَةً   وتارةً لِغُصون الآس والْحبقِ
3- لْولا صِيانَةُ جِسمي عن مجانَبةٍ   لثارتِ الْحرب بين النورِ والورقِ
4- خِفْتُ الزمان علَى تَغْيير عهدِهما   ففي ثيابي آثار مِن الحرقِ
5- كأنني نُقْطَةُ فِي الصحن صافِيـ ـةٌ   قَـ د غَيرتْ بعض لَوني خُضرةُ الأُفُقِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 565/2 والذخيرة 472/1/2 ويروى البيت الأول فيه : "للآناف" بدل "للآداب" ويروى البيت الرابع فيه : "عهدتها ففي إهابي" بدل "عهدهما ففي ثيابي" ويروى البيت الخامس فيه : "الصحو" بدل "الصحن" و"الورق" بدل "الأفق" .

-20-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من البسيط]

1- كَم قَصرِ أُنْسٍ لَهونَا فِي مطَالِعِهِ   قَد عاد والعهد دانٍ موحشَ الطلل
2- فَمِن مغَنٍ بألحان المنَى غَرِدٍ   وشاربٍ بين طاساتِ الهوى ثَمِل
3- وغَافلٍ بالصبا عن قَطْعِ مدتِهِ   قَد راشَ أَجنحةَ الأيامِ بالجذل
4- حتى إذا جئتُ آمالي تحرفَ لي   خَطْب دفعتُ بهِ في غُرةِ الأَمل
5- إذا الهوى فاض طوفاناً ركبتُ له   فُلْك العزاءِ ولم آوى إلى جبل
6- لولا الحياء وقد شَبتْ معاركُه   لقد كشفتُ لثام الصبر عن بطل
7- ضاق الزمان بما حطّمتَ من قُضبٍ   في رعيِهن وما قَصدتَ من أسل
8- لا تُغْمد البيض إلا في ضرائبها   حتى لقد عادتِ الأغماد للقلل
9- رواقُ ملْكِك بالأسيافِ ذو طنبٍ   وبرد مجدِك بالأرماحِ ذو خَمل
10- وباب حريك مفتوح لقارعِهِ   عن قَسورٍ أَهرتِ الشّدقين ذي عصل
11- كأنه بكم وا ُ يكْلَؤُكُم   يقضي على الدهر أو يختار للدول

12-لوكانت الشمس من خُدامِ دولتِكُم والعدلُ ما العدلُ لم تبرح من الحمل
13-كم حطتُم من ضياعٍ في الأنام وكم وصلتم من شتيتٍ غير متصِل
14-بِسنةٍ كسنان الرمح ماضيةٍ ومذْهبٍ كقناة الرمح معتَدِل
15-مدحتُكُم حيثُ لا فَخْر أَزيدكُـم فقد كحلتُ عيونـاً جمـةَ الكحل

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 461/1/2-462 .

-21-

قال ابن الملح يتغزل : [من الخفيف]

1- حسِب القوم أنني عنْك سالٍ أَنْتَ تَدري صبابتي ما أُبالِي
2- قَمري أَنْتَ كُل حِينٍ وبدري فَمتَى كُنْتَ قَبلَ هذا هِلالِي
3- أَنْتَ كالشمسِ لم تَغِب لِي ولكن حجبتْ لَيلَها حِذَار الملال
4- ما مِلْنَـا فَكَـان ذَا غَيـر أَنا قَـد حسِبناه مِن صـروفِ الليـالِي

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 453/1/2 ويروى البيت الأول فيه : "سريرتي" بدل " صبابتي" ويروى البيت الثالث فيه : "لم تغير" بدل " لم تغب لي" والأبيات (1-3) في الخـريدة 467/3 ويروى البيت الأول فيه : "قضيتي" بدل "صبابتي" والبيتان (1-2) في المغرب 384/1 ويروى البيت الثاني فيه : "يوم" بدل "حين" .

-22-

قال ابن الملح : [من الطويل]

هِي الخَمر مِن رِيق الحبيبِ مذَاقُه لَديهـا ومِـن أَنْفاسِـهِ متَنَسـم
خَبتْ تَحتَ مزجِ الماءِ شُعلَةُ نَارِهـا فَلَم يبقَ إِلا نُورهـا المتجسـم

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 561/2 .

-23-

قال ابن الملح : [من الطويل]

1- سروا تَحتَ ليلٍ فِي الظلامِ بهيمِ مكالِ آفاقٍ كليل نجومِ
2- تَواصوا بِأعمال الشقاوةِ بينَهم وعاذوا بِشيطانٍ هـناك رجيمِ
3-مقامةُ شَربٍ ما قَضوا حق مجاسٍ ولا فَرِحوا فِي سكرهم بِنَديمِ
4- ولا وجدوا برد السرور كأنما أُديرتْ على الأفْواهِ كأس حميمِ
5- مذَاهِب سوءٍ غَيرتْ مِن معاشرٍ نفوساً فلَم تسلَم لهـــا بجسومِ
6- تَحاموا بِلاداً مزقتْهم كأنما مضتْ فِي رباها عاصفٌ بهشيمِ
7-سروا تَحتَ أطْرافِ الرماحِ كأنما شَياطين ضاتْ تَحتَ رصدِ نجومِ
8- ومالُوا على حد السيوفِ كأنما تَميلُ إلى آذانهم بِنَميمِ
9- كأن المنَايا الحمر دانَتْ نُفوسهم فَحاتْ على عسرٍ حلولَ غَريمِ
10-ألا فَاخْطبوها للعقول فإنها وإن رخُصتْ يوماً بنات كريمِ
11-ولا تَبخَسوها فِي المهـور فَإنهـا إبـــاء سني فِي الملوكِ عظـيمِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 2/1/460-461 .

-24-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من البسيط]

1- نَشرتُ للحمِدِ طيباً عن شَذَا نَفَسٍ بعثتُه عن ضمير غَير متهمِ
2- فَنَورتْ بِالقَوافِي روضةٌ أُنفٌ في تُربةِ العقْل تُسقى وابلَ النعمِ
3- لي الثواب فلَم أَرجع لِمشكلةٍ عن اليقِين ولَم أَعكُفْ على صنَمِ
4- لي هِمةٌ ما يزالُ الدهر يطْلبها وما تَزالُ من التأميل في حرمِ
5-وما تَحملْتُها في ظَهر فَاحِشَةٍ ولا وقَفْتُ بِها في برزخ التهمِ
6- وما لي وِللناسِ عمتْ لي مناِيتهم تباين اللمس بين الآسِ والسلمِ
7- تَمزقتْ بردةُ الإنْصافِ بينَهم في منْكبي ولَم تُضغَطْ بِمزدحمِ
8-ليقْصِرالدهرخصمي لستُ مكْثَـرثاً مِن الخُصومِ وفي بيتِ النـدى حكمي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 456/1/2 .

-25-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من الكامل]

1- أوطأن في ظُبةِ الحسامِ توسدِي ومزجن كأسِي في لهاةِ الأرقَمِ

2- وإليك مِن نَار الحياءِ بوجنتي وهجاً تحف بِهِ عيون المرزمِ

3- ولكم لقيتُ الهم يملأ أرضـَه بأحم طَامِي اللجتَين عرمرمِ

4- وتَركْتُ ذَاك الجيش نَهباً للظبا متخَاذِلَ الأنْصار مطاولَ الدمِ

5- حتى إذَا رمتِ الليالي جانِبي مِن كل نَاحيةٍ بِكل الأسهمِ

6- خَطَمتْ بِحبِل الشيبِ أنْفَ شَبِيبتِي قَد كَان قبلَ صروفها لَم يخطمِ

7- لَو كنْتُ أقْدر قَادرٍ لَم أجزها إنني لأزهد فِي عِقابِ المجرمِ

8- إنني لأقبض فِي مراجعها يدي ولَو احتذيتُ بِها فروع الأنْجمِ

9- وأرد عزمِي والحقيقةُ مطْلِبي وأبيح حظي والكريمةُ مغْنَمي

10- أنا ضاحِك لِلدهرِ ضحكةَ شامِتٍ إن كَان يعبس للندى المبتَسِمِ

11- قَصد الزمان الآملين بِحربِهِ وأتيتُ فِي الغَمراتِ أولَ مقْدِمِ

12- وعلِمتُ أني إن أصِلْ بِمحمدٍ أنْفُذْ على ضِيق المكر وأسلِمِ

13- الله أكْبر لَو قَضى لِخَلِيفةٍ بِمزيةِ العِلْمِ الذي لَم يعلَمِ

14- لَرووا حدِيثَ النفْسِ غَير مرجمٍ وتَيقنوا التنْزِيلَ غَير مترجمِ

15- يا أيها البشر المنَزه جملةً لِلْمجدِ قبلَ إشَارةِ المتَكلمِ

16- خُذْ بِالندى والبأْسِ أعدلَ وجهةٍ وافرض لِيومِك بِالْمآثرِ واقْسِمِ

17- واحطِم عداك مكايداً ومكايِداً واثْأر بِسيفِك لِلْقنا المتَحطمِ

18- واقْنَع بِعذْرٍ مِن قناك فَإنه نَبأٌ لِرمحِ ربيعةَ بن مكدمِ

19- بِيديـك صعدتُـه وكُـ ـل قَبِيلَةٍ جشَم وكُـ ـل الأرضِ وادِي الأخْـرمِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 459/1/2-460 .

-26-

قال ابن الملـ ـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1-كأن سراجي شربهم في التظاهمـا ... وأنبوب مـاءِ الحوضِ في سيلانِهِ
2- كريم تَولى كِبـْره مِـن كِلَيهما ... لَئيمـان فِي إِنْفاقِـــهِ يعـذِلانِـهِ
3- إِذا هزةُ للجودِ برد سماحـــةٍ ... أَصرا عـلى تَثْريبـــهِ يحرقانـهِ

العامـ ودي

التخريج :

الأبيـ ـ ـات في الذخيرة 473/1/2 ونفح الطيب 263/4 ويروى البيت الأول فيه: "التظائها" بدل "التظاهما" ، و "النيل" بدل "الحوض" والبيتان (1-2) في المغرب 1/ 384 ويروى البيت الأول فيه : "شربنا في التظائه" بدل "شربهم في التظاهما" .

-27-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من البسيط]

1-سترتُم الحسن عنا لا فقدتُكُم فكان بالوهمِ مرجوا ومظنُونَا

2-مهلاً فلم نعتقِد دِين الهوى تبعاً ولا قرأنَا صحِيفَ الوصل تلْقينا

3-قـد نصرفُ العذْلَ يغْوينا ويرشِدنَا ونتْرك الدار تُشْجينَا وتُسلينا

4-ونَتْبع الحي والأشْواقُ محرقةٌ نَحوم بالْماءِ والأرماح تحمِينَا

5-كواكِب بسمـ ـاءِ النقْع قـ ـد جعِلَتْ لنَا رجوماً ومـا كُنـ ـ ـ ـا شيـ ـاطِنَا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 563/2-564 .

-28-

قال ابن الملح متغزلاً : [من البسيط]

1- يا غُرةَ الفَجر تهديني طلاقتُه إذا تلون أهلُ الحب ألوانا

2- هل الوداد منَاب من وصالِكُم وقد قنِعتُ بزور الطيفِ أن كانا

3- منَعتُم النوم بخْلاً بالخَيال فهلْ قطَعتُم الذكْر يدنيكُم وإيانا

4- بين الجوانِح مثْواكُم وقد أجِنَتْ يا ليتَ شِعر المعنى ، أين مثْوانا

5- عهد جنَينَا لِمعنَاه الهوى طُرا حلْو الجنَى ،وصحِبنَا الأنُس غِزلانَا

6- هِي المنَازلُ كُنا أُنْسها زمناً حتى الفِراق ، وكانَتْ دار دنْيانا

7-شَربتُ فِيها الهوى كأساً طَربتُ له حتى وقفْتُ على التوديع سكْرانا

8- مرفعاتُ خِيامٍ بدلَتْ أُجماً وساجِعاتُ حمامٍ عدن غِربانا

9- بكَيتُ مِنْه ولـَولا أن مِـ ن نَفَسي نَار تَخَف ، لقَـ ـد أحدثْتُ طـُوفانـا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 566/2 .

-29-

قال ابن الملح في المدح : [من البسيط]

1- لا حد للوجدِ إلا أَنْتَ عارِفُه	كأن قلبك للأشواقِ ميزان
2- ولا صبابةَ إلا أَنْتَ واسِعها	كأن صدرك للأشجان ميدان
3- سِرنَا نُراقِب إعلان الصباح بنا	كأنّنا في ضمير الليل كتمان
4- هو المِقر العلا والخيلُ سارحةٌ	واللابس الحمد والصمصام عريان
5- والمبصرالرشد في أَقْصى مطَالبه	والناس من فتنةِ الأهواءِ عميان
6- تَاهتْ بِمجدِك قَحطان وعدنَان	وقد تَخاضع يونان وساسان
7- وسار ذِكْرك والأَفْواه تَنْقُلُه	حتى تطارح فيه الإنس والجان
8- وشَك في العصر أَقْوام فقلْتُ لهم	فلان في ثَقَلَيها لا سليمان
9- ذكيتَ جودك حرباً والعِدا جزر	وسيفُك النار والأطيار ضيفان
10- همي عليها مِن الموتِ الزعافِ حياً	مجلْجِلٌ بصليل البيضِ حنّان
11- وماج فيهِ وريح البأْسِ تنْسجه	جيشٌ هو اليم والأسيافُ خلجان
12- وللدمـاءِ غَـدير فَوقَ ضفتِـهِ	للجيشِ دوح وسمر الخطّ أغصـان

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 462/1/2-463 .

-30-

قال ابن الملح في ابنه أبي القاسم بعدما تهتك في الخلاعة ، وفر إلى إشبيلية ، وتزوج بامرأة لا تليق بحاله ، وصار يضرب معها بالدف : [من مخلع البسيط]

1- يا سخْنَةَ العين يا بنَيـا	لَيتَك مـا كُنْتَ لِي بنَيـا
2- أبكيتَ عيني ، أطَلْتَ حزني	أَمت صِيتي وكان حيا
3- حطَطتَ قَدري وكـان أَعلَى	فِي كل حالٍ مِن الثريا
4- أَمـا كَفَاك الزنـا ارتِكَابا	وشرب مشْمولَة الحميـا
5- حتّى ضربتَ الدفوفَ جهراً	وقُلْتَ للشر جـئ إليـــا

العامـودي

6- فَاليـوم أبكِيـ ـك مِلْء عينـي إن كـان يغْنِـي البكـاء شَيـ ـا

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 71/4 ؛ 148-149 والبيت الأول في المغرب 384/1 .

مصادر البحث

1-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، للدكتور منجد مصطفى بهجت - طبع وزارة التعليم والبحث العلمي - جامعة الموصل - الموصل 1408هـ-1988م .

2- أزهار الرياض في أخبار عياض ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الفتاح شلبي - القاهرة 1956م .

3-تاريخ النقائض في الشعر العربي القديم ، لأحمد الشايب - مطبعة السعادة - بالقاهرة 1969م .

4-تزيين قلائد العقيان ، لأبي عبد ا محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسى (ت1121هـ) - مخطوط بدار الكتب المصرية ، ولدى مصورة عنها .

5- خريدة القصر وجريدة العصر ، لأبي عبد ا عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني (ت597هـ) - تحقيق آذرتاش آذرنوش - نقحة وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى - الدار التونسية للنشر 1391هـ - 1971م .

6- الذخيرة في محاسن أهـ ـل الجزيرة ، لأبي الحسـ ـ ـن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس 1395هـ - 1975م .

7-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لأبي عبد ا محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس الجزء السادس - دار الثقافة - الطبعة الأولى - بيروت 1393هـ - 1973م .

8-شرح ديوان ابن زيدون ، شرح وتحقيق عباس إبراهيم - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى بيروت 1416هـ - 1996م .

9- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد ا بن خاقان بن عبد ا القيسي الإشبيلي (ت529هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خربوش ، مكتبة دار المنار - الطبعة الأولى - عمان 1409هـ - 1989م .

10- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) - دار المعارف - القاهرة .

11- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ) - تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1383هـ - 1963م .

12- المغرب في حلى المغرب ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت685 هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثالثة - القاهرة 1400هـ - 1980م .

13- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت - 1408هـ - 1988م .

الحواشي السفلية

(a) تزيين قلائد العقيان 228 .
(b) الذيل والتكملة 118/6 .
(c) البيت في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 .
(d) الذخيرة 452/1/2 .
(e) قلائد العقيان 558/2 .
(f) الخريدة 466/3 .
(g) المعجب 283-284 .
(h) نفح الطيب 70/4-71 ، 148-149 .
(i) كلمـة : " ثلاث " خطأ والصواب : " ثلاثة " ؛ لأن مفرد شيوخ شيخ وهو مذكر والعدد ثلاثة يخالف المعدود من حيث التذكير والتأنيث ، ولو فعل الشاعر ذلك لانكسر البيت .
(j) الذخيرة 452/1/2 .
(k) الذيل والتكملة 118/6 .
(l) قلائد العقيان 559/2 .
(m) الخريدة 466/3 .
(n) لسان العرب (عرض) 2885/4 .
(o) تـاريخ النقائص في الشعر العربي القديم 7 والأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 266 .
(p) البيت لابن الملح في الذخيرة 362/1/1 .
(q) البيت لابن زيدون في شرح ديوانه 225 والذخيرة 360/1/1 .
(r) البيت لابن زيدون في شرح ديوانه 225 .
(s) البيت لابن الملح في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 .
(t) الذخيرة 452/1/2 وتزيين قلائد العقيان 228 .
(u) البيت لابن خميس في أزهار الرياض 306/2 .
(v) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 563/2 ونفح الطيب 71/4 .
(w) الأبيات لابن الملح في الذخيرة 461/1/2 .
(x) الأبيات لابن الملح في الذخيرة 472/1/2-473 ونفح الطيب 263/4 .

(y) البيتان لابن الملح في قلائد العقيان 561/2 .

(z) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 561/2 والخريدة 467/3 والذخيرة 453/1/2 .

(aa) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 565/2 .